سلسلة الأنوار الثقافية

(١)

إلى الشباب

الطبعة الثانية (مزيدة ومنقحة)

هوية الكتاب

الكتاب: إلى الشباب (من سلسلة الأنوار الثقافية)
المؤلف: من كلمات وتوجيهات سماحة المرجع الديني الكبير آية الله العظمى الشيخ بشير حسين النجفي دام ظله
الطبعة: الثانية (مزيدة ومنقحة)/ صيف ٢٠٠٩م ـ ١٤٣٠هـ
العدد: ١٠٠٠٠ نسخة
المطبعة: مطبعة مجمع آل البيت عليهم السلام
الناشر: مؤسسة الأنوار النجفية (للثقافة والتنمية)

صلة إلى الشباب

كلمات وإرشادات

سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الكبير

الشيخ بشير حسين النجفي

دام ظله الوارف

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على ما أولى وأبلى وله الشكر على ما أنعم وأكدا والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين البشير النذير أبي القاسم محمد بن عبد الله وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى يوم الدين.

قال الله سبحانه: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ۞ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَهاً**﴾[1].

---

١) الكهف/١٣ـ١٤.

من المعلوم أن الشريحة الشابة لها من الأهمية الكبرى ما لا يمكن اقتصاره على بعد مرحلي آني، فهم عماد المستقبل وصُنّاعِهِ، وبهم ترتقي الأمم.

وفي خضم صراع الإرادات والإيديولوجيات والثقافات المترامية نجد أننا كمسلمين اليوم ـ وكعراقيين بنحو خاص ـ نحتاج في ثقافاتنا وإرثنا وواقعنا المرحلي والمستقبلي إلى أن نستوضح حقيقتها ومقوّماتها وما يقف في طريقها، وأن نحدد العديد من المفردات التي غيبتها مشاريع الإعلام الزهري الخادع، لذا كان ولابد أن نقف مع هداة زماننا وحجج الله علينا، ألا وهم مراجع ديننا العظام (دام ظلهم)، فكان هذا المشروع المتواضع الذي أعدته مؤسسة الأنوار النجفية، لتطل على القارئ الكريم والجيل الواعد في أن يكون حلقة من حلقات الوصل الفاعلة بين سماحة المرجع الديني الكبير الشيخ بشير حسين النجفي (دام ظله) وأبناءه الشباب.

فكان هذا المشروع الذي يمتلك بين دفتيه أهم الوصايا والتوجيهات التي سبق وأن كانت محط حاجات الشباب قادة المستقبل وتساؤلاتهم في الإطلاع على حقيقة ما يعيشون فيه ويتعاملون معه ومدى تناسبه مع الثقافة الإسلامية وأبعادها وما هو مورد تطبيقها وفق النظرية الإسلامية الأصيلة، وتضع أيضاً

تساؤلات حول أهداف الثقافة الإسلامية وأبعادها وما هو مورد تطبيقها؟ وكيف ستكون، وما المطلوب منا؟ وما الأدوار التي تنتظرهم؟ وكيف سيواجهون من يقف في وجهها؟ وصولاً للمشوار العلمي للشاب وبناءه الشخصي وسيره نحو المستقبل.

ندعو الله عزّ وجلّ أن يوفقنا لمرضاته، وأن يحفظ هذه الأمة من الزلل والخطأ، بألطاف إمام العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف، إنه سميع مجيب، وبالإجابة جدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مؤسسة الأنوار النجفية

١٤ رجب الأصب ١٤٣٠هـ

إلى الشباب والطلبة

فضل العلم

بسمه سبحانه

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الميامين قال الله سبحانه: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ**﴾[1].

عن رسول الله ﷺ: (من طلب علماً فأدركه كَتَبَ الله له كفلين من الأجر ومن طلب عِلماً فلم يدركه كَتَبَ الله له كفلاً من الأجر)[2]،

---

١) الجمعة/٢.

٢) بحار الأنوار١/ ١٨٣، ط ٢/ مؤسسة الوفاء/بيروت/لبنان.

وعنهﷺ (مَن أحَبَّ أن ينظر إلى عتقاء الله من النار فلينظر إلى المتعلمين، فو الذي نفسي بيده ما مِن متعلم يختلف إلى باب العالم إلا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة، وبنى الله له بكل قدم مدينة في الجنة، ويمشي على الأرض وهي تستغفر له ويُمَسّي ويُصْبِح مغفوراً له، وشَهِدَت الملائكة أنَّهم عتقاء الله من النار)[١]، وعنهﷺ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم فاطلبوا العلم في [مِن] مظانه واقتبسوه من أهله، فإنَّ تَعَلُّمَهُ لله حَسَنَةٌ، وطَلَبَهُ عبادةٌ، والمذاكرة به تَسبيحٌ، والعمل به جِهادٌ، وتَعْلِيمَهُ مَن لا يَعْلَمُ صدقةٌ وبذله لأهلِهِ قُربةٌ إلى الله [تعالى] لأنه معالمُ الحلال والحرام، ومنارُ سبيلِ الجنة، والمؤنس في الوحشة، والصاحب في الغربة والوحدة، والمُحَدِّثُ في الخَلْوة، والدليل على السَّراء والضَرَّاء، والسِّلاح على الأعداء، والزين عِند الأخـّلاء يرفعُ اللهُ بِهِ أقواماً فيجعلهم في الخير قادةً، تُقتبسِ آثارهم ويقتدى بفعالهم، ويُنتَهى إلى آرائهم، ترغب الملائكة في خِلَّتِهم، وبأجنحتها تمسحهم، وفي صلواتها تُبارك عليهم، يستغفر لهم كُلُّ رَطبٍ ويابسٍ حتى حيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه، إنَّ العلمَ حياةُ القلوب مِن الجهل، وضياءُ الأبصار مِن الظُلمة، وقوة الأبدان من الضعف، يبلغ بالعبد منازلَ الأخيار ومجالس الأبرار والدرجات العلى في الآخرة والأولى، الذِّكرُ

---

١) بحار الأنوار ١/ ١٨٤، ط ٢/ مؤسسة الوفاء/بيروت/لبنان.

فيه يُعْدَلُ بالصيام ومدارسته بالقيام، به يطاع الرَبُّ ويُعبد، وبِهِ توصل الأرحامُ ويُعرف الحلال والحرام، والعلم إمام والعمل تابعه يلهمه السعداء ويحرمه الأشقياء فطوبى لمن لم يحرمه الله من حَظِّهِ)[١].

وعن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام (العلم أفضل من المال بسبعة:

الأول: إنَّهُ ميراث الأنبياء، والمال ميراث الفراعنة.

الثاني: العلم لا ينقص بالنفقة، والمال ينقص بها.

الثالث: يحتاج المال إلى الحافظ، والعلم يحفظ صاحبه

الرابع: العلم يدخل في الكفن ويبقى المال.

الخامس: المال يحصل للمؤمن والكافر والعلم لا يحصل إلاّ للمؤمن[٢].

---

١) أمالي الطوسي٤٨٧، وبحار الأنوار ١٧١/١، ط ٢/ مؤسسة الوفاء/بيروت/لبنان.

٢) المقصود بهذا العلم هو الذي ينتفع به الإنسان في الدنيا والآخرة، أما الانتفاع به في الدنيا فبخدمة البشرية من دون الإضرار.

وأما الإنتفاع به في الآخرة فالمقصود به ما يوجب كسب الآخرة، وهاتان الفائدتان يشترك فيهما طالب علم الدين وطالب العلوم الأكاديمية في المجالات التي يُنتفع بها، وما وصل إليه علماء غير المسلمين فإنها وإن نفعت البشرية ولكن لخلوهم عن الإنسانية الحقيقية التي لا تحصل إلا بالإسلام استخدموا العلوم والاختراعات لإفساد البشرية خُلُقياً وصنع الأسلحة الفتاكة بحيث لو تستخدم ربع الأسلحة المخزونة بأنواعها لأفنت البشرية كلها، ولا نستغرب فقدان الإنسانية لدى كثير مِمَّن ينتحل الإسلام فإنَّ ذلك من سوء سريرته وخبث طينته وقبح سيرته، كما لا نغتر ببعض الأفعال التي تصدر مِمَّن لا ينتمي إلى الدين الإسلامي مِن السلوك الحسن ومُراعاة الفقراء ورعاية المرضى فإنها لخلوها عن روح العمل وهو العقيدة السليمة لا تكسبهم الجنة ويحصلون على جزاء إعمالهم في الدنيا فقط كالسمعة الحسنة ونحوها ولا ينالون عليها أجراً وجزاءاً في الآخرة

السادس: جميع الناس يحتاجون إلى العالِم في أمر دينهم ولا يحتاجون إلى صاحب المال.

السابع: العلم يُقَوّي الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه)[١].

وعن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام: (لو يعلم الناسُ ما في طلب العلم لطلبوه ولو بِسفْكِ المهج وخوض اللجج، إنَّ الله تعالى أوحى إلى دانيال إنَّ أمْقَتَ عبيدي إليَّ الجاهل المستخف بحق أهل العلم التارك للإقتداء بهم، وإنَّ أَحَبَّ عبيدي إليَّ التقيُّ الطالبُ للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحلماء القابل عن الحكماء)[٢].

إعلم يا بُنَيَّ أنَّ الطالب للعلمِ يجبُ أنْ يتحلّى بصفات معينة ومن دونها يصبح إسماً بلا مُسمى، وقد تصدى الأعلام من علمائنا الأبرار لبيان وظائف الطالب وصفاته ووظائف الأستاذ وفرائضه وأُلِّفَ في ذلك الكثير، ومن أبرز ما أُلِّفَ في هذا الشأن هو (منية المريد في آداب المفيد والمستفيد) للقديس الجليل والشهيد السعيد الشيخ زين الدين بن علي العاملي المعروف بالشهيد الثاني؛ فأنصح أولادي الطلبة بمطالعة هذا الكتاب الجليل ليستفيدوا منه.

---

١) بحار الأنوار ١٨٥/١، ط ٢/ مؤسسة الوفاء/بيروت/لبنان.

٢) الكافي ٣٥/١،ط٣/دار الكتب الإسلامية/طهران. وبحار الأنور ١٨٥/١، ط ٢/ مؤسسة الوفاء/بيروت/لبنان.

وأعلموا يا أولادي وفلذة كبدي أن الخطوة الأولى التي يجب أن يخطوها الطالب ليكون طالبَ علم حقيقةً هي أن يخلص النية ويكون إقدامُهُ على سلوك هذا الطريق من أجل تحصيل العلم لأنَّهُ أفضل شيء وأعظمه، إذ به شُرِّفَ الإنسان على غيره وشُرِّفَ أبونا آدمعليه السلام به على الملائكة، ولا يكون غرضك من النزول في هذا الميدان كسب المال أو الشهادة التي ترجو من خلالها تحصيل الوظيفة فقط من دون أن يكون لغرض أداء وظيفته الشرعية في نفع الناس فإنَّ مثل هذا القصد من وراء طلب العلم لا يليق بعاقل لأنَّك بهذا قد جعلتَ أشرفَ شيءٍ مُقدمةً ووسيلةً لأخسِّ شيءٍ، فإنَّ العلم أشرف شيء والدنيا أخس شيء، وقد ورد التأكيد على شرف العلم في القرآن والروايات فالآيات الشريفة الدالة على شرف العلم كثيرة منها قوله سبحانه: ﴿**يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**﴾[1]، وقال تعالى: ﴿**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**﴾[2]، وغير ذلك من الآيات الكريمة، وأما والأحاديث الشريفة في هذا الشأن فكثيرة منها ما رُوي عن النبي

---

١) المجادلة/١٢.

٢) الزمر/٩.

الأعظمﷺ أنه قال: (طلب العلم فريضة على كل مسلم...)[١]، وهذا العمل الشريف ـ أي العلم ـ لا يُستهان به فيتخذ وسيلةً أو ذريعةً إلى الدنيا بل يجب أن يكون طلب العلم وتحصيله مِن أجل المعرفة، ولأجل إعطاء العلم حقَّهُ المشُار إليه والحفاظ على حرمته وعدم تدنيسه وإهانته يجب على طالب العلم أن يكون مقام العم عنده والسعي في تحصيله أهم من كُلِّ شيءٍ في الدنيا، فلا يكون في نظره شيء أهم منه، ولابد أن يكون مستعداً للتضحية بكل شيء في الدنيا في سبيل تحصيله ونيله ومَن لا يفعل ذلك ـ كائناً من كان ـ ولا يكون له الاستعداد لهذا لا يستحق أن يحمل هذا الوصف الشريف أعني (طالب العلم).

ومعلوم عند أهل المعرفة أنَّ الحكماء يوجهون طالب العلم لأن يستغل وقته في تحصيل العلم وعدم إضاعة وقته في غيره وعليه فالطالب ليس مطالباً بشيء من المجاملات الاجتماعية التي تعرقل مواصلة التحصيل، بل هو معذور في تركها، ولا يَغرَّن الطالب أنَّ الوقت واسع وأنه ما زالَ في ريعان شبابه فيتهاون في طلبه ومطالعته بحجة أنه يتمكن من تدارك ما يفوته من العلم في وقت لاحق فإنَّ هذه خدع شيطانية يَغْرُّ بها إبليس اللعين ليصرفه عن غايتِهِ ويُبعده عنها.

---

١) الكافي ١/٣٠، ط٣/ دار الكتب الإسلامية/طهران.

ويجب أن يلتفت طالب العلم إلى أنَّ الدقيقة التي تَمرُّ مِن وقته وعمره من دون أن يستثمرها في العلم ولا يكتسب فيها شيئاً من المعرفة لن تعود عليه تلك الدقيقة إلى يوم القيامة.

كما ينبغي لطالب العلم إذا وصل إلى المرحلة التي تؤهله إلى نيل ما تتوقُ إليه نفسُهُ من أصناف العلوم المختلفة أن يختار أفضلها إن كانت له القدرة على مواجهة ومجابهة العوائق والموانع والعقبات التي قد تقع في الطريق على وصوله للمرتبة العليا ودرجة الكمال في ذلك الصنف، وفي هذا الشأن ينبغي أن يأخذ الطالب في نظرِهِ قوته الفكرية والجسدية والفرصة المتاحة له والبُعد الذي يقصد الوصول إليهِ في ذلك الصنف الذي أختاره من بين العلوم.

كما ينبغي أن تكون لديه همةٌ عالية ولا يستسلم لليأس ولا يتخاذل أمام صعوبة العلم ولا يرتضي لنفسه حَدّاً ومقداراً للعلم، بل عليه أن يسعى باستمرار لأن يصل الغاية والمرتبة العليا في العلم، أليس العلم أفضل من الدنيا فلماذا يرضى طالب العلم بمرتبة متواضعة من العلم بينما نجد أنَّ طالب الدنيا لا يرضى بالقليل منها مع ما هي عليه مِن الخسة والحقارة في نظر الأنبياء والرسل والأئمة عليهم السلام والحكماء.

وينبغي أن يُعلم أن التجارب أثبتت أن مَن يَرضى مِن طلاب العلوم لِنفسِهِ بالمرتبة الدنيا من العلم لا يُوفَقُ للوصول إلى تلك

المرتبة بل يبقى دونها بمراحل، وعلى هذا الأساس ينبغي على الطالب أن يرمي ببصره ورغبته إلى المقام البعيد ويقصد إحراز مراتب عليا بل أعلى ما يمكن بلوغه من المراتب.

وممّا ينفع الطالب في هذا الشأن كثيراً الخوض في المنافسة الشريفة بين الزملاء، ولهذا ترى أنَّ بعض الحكماء يبعثون بأولادهم إلى المدارس والكليات والجامعات والحوزات العلمية وإن كان ذلك الأب الحكيم متمكناً من تدريس أولاده في بيته وتحت رعايته المباشرة.

العلم علمان

يجب أن يعلم الطالب أن العلوم على قسمين:

١) القسم الأول: العلوم الواجبة.

٢) القسم الثاني: العلوم المباحة.

أما القسم الأول: فهو ما يتعلق بالدين وهذا له مرحلتان:

المرحلة الأولى: ما هو مطلوب من كل مسلم ومسلمة وهو تعلم قدرٍ مِن العلم يساعده على معرفة ما هو مطلوب منه في الشرع الإسلامي إبتداءً مِن العقائد وانتهاءً إلى ما يجب عليه أن يفعل أو يترك أو ما ينبغي أن يفعله أو يتركه.

المرحلة الثانية: مقام التخصص في العلم بأن يصبح الإنسان متقدماً في علم الدين ومبادئه في شتى المجالات، وهذا النحو من التخصص يوفق الإنسان للوصول إليه من خلال الحوزات العلمية الدينية المنتشرة في أطراف المعمورة، وسيدة تلك الحوزات ورائدة ميدانها حوزة النجف الاشرف، والذي يريد أن يبلغ المرحلة الثانية من هذا القسم من العلوم عليه أن يسعى إلى الانتماء لإحدى هذه الحوزات وهي باسطة ذراعيها ومستعدة لاحتضان أولادي في أطراف العالم ومتشوقة لخدمة البراعم من الجيل الناشئ وتربيتهم وتعليمهم، ويتولى رعاة هذه الحوزات تقديم النصح والرعاية الأبوية والحنان الروحي لهؤلاء، فَهَلُمُّوا أيها الأشبال والشبان إلى هذه الحوزات، وحيّ على خير العمل لنوفق لإسداء الخدمة للدين وأتباعه.

القسم الثاني: من العلوم وهي المباحة فهي التي فيها صلاح البدن، وعُبِّر عنه في الحديث النبوي الشريف بعلم الأبدان[1].

وهذا القسم في الأصول القديمة كان مُختَصراً جداً وكان بإمكان طالبٍ ذكيٍ فذ عبقري التقدم في جميع تلك العلوم الرائجة، وأما في

---

١) رُوي عن الرسول الأعظمﷺ: (العلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان)، بحار الأنوار١/٢٢٠.

الفترة الأخيرة فقد تشعَّبت هذه العلوم واتسعت إتساعاً كبيراً وملحوظاً حتى أصبح ما كان علماً واحداً متشعباً ومنقسماً إلى علوم متعددة كما هو الحال في علم الطب، فاضطر العلماء إلى فتح باب التخصص ليتمكن الطالب من الوصول إلى ذلك العلم ضمن المجال الذي حاول التخصص فيه، ومن هنا نشأت علوم تخصصية كثيرة وهي كلها لحاجة الإنسان إليها. واجبة وجوباً كفائياً بمعنى انه يجب على جميع المسلمين القيام بتلك العلوم وإن قام من به الكفاية وتمكن من سَدِّ حاجة المسلمين سقط الوجوب عن الآخرين.

اعلموا يا أولادي وبناتي أن هذا القسم من العلوم ـ أي العلوم التي فيها صلاح البدن ـ ضروري لحياة الإنسان الكريمة وما زالت البلاد الإسلامية ومنها العراق تفتقر إليه، فالطب في داخل العراق ما زال في بداياته بالقياس إلى بلاد الغرب، وكذلك جميع المجالات الأخرى كالهندسة بأقسامها والتكنولوجيا بأنواعها والزراعة بأصنافها والنفط بجميع حيثياته، نحن ما زلنا في بداية الطريق وحاجتنا في جميع المجالات التي اشرنا إليها إلى الغرب أو الشرق خير شاهد على ما قلنا من لزوم تحصيل المسلمين هذه العلوم والإعتماد على أنفسهم فيها سيما وأنه لم يقم مَن به الكفاية أو العدد الذي يحقق الإكتفاء وسدّ الحاجة إلى الآن.

العلم وطهارة النفس

يجب أن نعلم جميعاً أن العلوم الحديثة والتي فيها صلاح البدن لا تكون مفيدة ما لم يرافق كسبها تهذيب النفس، ولذلك شَدَّدَ ربُّ البرية في القرآن في موارد عديدة مِن كتابه العزيز على ربط تهذيب النفس وطهارتها وإصلاحها وصونها وصياغتها في القالب الإنساني الصحيح بالعلم والتعلّم، وقد نبه على ذلك الأنبياء السابقون عليهم السلام، قال الله سبحانه حكاية لدعاء خليله إبراهيم عليه السلام ونبيه إسماعيل عليه السلام: ﴿**رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ**﴾[١]، وقال في وصف الرسول الأعظم سيد الكونين صلى الله عليه وآله: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ**﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿**كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ**﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿**لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ**﴾[٤].

---

١) البقرة/١٢٩.

٢) الجمعة/٢.

٣) البقرة/١٥١.

٤) آل عمران/١٦٤.

فقد رأيتم يا أولادي شدة اهتمام الإسلام بطهارة النفس وربط العلم بها وقد ثبت بالتجارب كما نشاهده بالوجدان ونراه بالعيان أنَّ من تَعَلَّم مع عدم طهارة النفس يستخدم ما اكتسبه من العلم في مجالين فقط غالباً أحدهما خدمة ذاته مادياً وجسدياً وعاطفياً وما يوجب الشهرة والسمعة وجلب الأنظار إليه، والثاني إيذاء البشرية وإذلالها كما فعل صانع القنبلة الذرية وكما أعترف بخطئه مَنْ اكتشف حبوب منع الحمل وندم لأنه ساعد المنحرفين والمنحرفات وسَهَّلَ لهم نشر الفساد.

التقدم

من المؤسف والمحزن أن العراقي المتميز بفكره وطاقته الطبيعية مع توفر المستلزمات المادية المتمثلة بالنفط وغيره والأرض الصالحة للزراعة والثروات البحرية والمعادن الغزيرة والمياه الجارية والمتدفقة في الأنهر والمياه الجوفية التي لا يعلم مقدارها إلا الله سبحانه إضافة إلى إنفتاح العراق على العالم جواً وبحراً وبراً، مع كل هذا لن تجد حاجة تدخل في ما يحتاج إليه الإنسان العادي يستغني العراقي في تحصيلها عن الغرب أو الشرق، وعلى مثل هذا فليبك الباكون ولينذب النادبون، ولستُ

ادري متى تنبعث النفوس الطيبة من أولادي وأحفادي الطلبة والطالبات فينقذوا العراق من هذه الذلة، ذلة العبودية للشرق والغرب ومتى يأتي ذلك اليوم ـ المجيدـ الذي يحتاج الشرق والغرب فيه إلى العراق والعراقيين، أوَ تعلمون يا أولادي أن في العالم المترامي الأطراف دولاً لا تملك شيئاً مما يملكه العراقيون في أرضهم ومع ذلك تعد تلك الدول من الدول المتقدمة نجد أنّ العراقي يستجدي منهم.

أفلاذ كبدي أيها الشبان من أولادي يجب أن نلتفت إلى أنَّ الشرق والغرب ومن تربى من المسلمين في أحضانهم يسعون بكل جهد إلى إلهاء أولادي وبناتي في الأمور التي تعيقهم عن التقدم العلمي وذلك بترغيبهم بالاهتمام بالمظاهر والتفاني في تقليد الغرب والشرق في المظاهر والملابس بل وفي السلوك، وهؤلاء الذين تربوا في بلاد الكفر يُشْعِرون أولادي ويقنعونهم بكل الطرق الخبيثة أن التقدم العلمي للشاب مرتبط ارتباطاً وثيقاً بتقليد الغرب في الملبس والمظهر أللاإسلامي والتحلل الخلقي والتجاوز على نواميس الإسلام والشريعة والتخلي عن الغيرة على العرض والناموس بحيث يصبح الوالد والأخ مثل الأوربي الذي يستأنس بالتحلل الخلقي من بنته وأخته.

الاختلاط بين الجنسين وطلب العلم

تواجه أولادي وبناتي من الطلاب والطالبات هذه الفترة فتنةٌ خطيرة ومعضلةٌ كبيرة؛ ألا وهي الاختلاط بين الجنسين والتي لا يقتصر خطرها على الطلاّب والطالبات ويتوقف عند هذا الحدّ بل بدأت تنتشر في عموم المجتمع وأصبحت مصيبةً عظيمةً قد تُحرِق الأخضر واليابس، وهذه الفتنة تزداد خطراً وسوءاً في المعهد والجامعة، وليس المقصود مِن الإختلاط أن يجلس الطالب بجنب الطالبة فقط بل أعني به ما يتعدى هذا إلى الحرية في اللقاءات والمواجهات والاجتماعات والسهرات.

وكما هو معلوم أنَّ الغرائز المودعة من قبل الخالقﷻ في طبيعة الصنفين قد تطغى وتتغلب على العقول والرغبة في الدرس والسعي في الرقي في مدارج الدين والأخلاق والعادات العربية الداعية إلى العفة والطهارة، وحينئذ يقع الطرفان في المحذور وارتكاب المحرم، وفي أحسن الحالات (وهي نادرة جداً) يسعى الطرفان في رفع المحذور الشرعي بإجراء العقد الشرعي، ولكنه لا يخفى أنهما لن يتوصلا إلى العقد إلا بعد ارتكاب محارم كثيرة من المحادثة والمجاملة والمغازلة (والعياذ بالله) وهذا العمل والعقد حتى إذا رفع المحذور الشرعي في بعض مراحله إلا انه سوف يقضي على هِمَّةِ طالب العلم ويجعله في مهب العواصف

الغريزية، إذ هو عَمَلٌ قد قَدَّمَ بعضَ المتطلبات الغريزية على أشرف شيء وهو العلم، ولذلك نصح العلماء أولادهم الطلبة بالإمتناع عن الزواج ما لم يصل إلى البُغية التي يصبون إليها في مراحل طلب العلم، وانظروا إلى ما قاله الشهيد الثاني الشيخ زين الدين بن علي العاملي﵀ على طالب العلم: (أن يترك التزويج حتى يقضي وطره من العلم، فإنَّه اكبرُ شاغل وأعظم مانع، بل هو المانع جملة حتى قال بعضهم: ذبح العلم في فروج النساء، وعن إبراهيم بن ادهم: مَن تَعوَّدَ أفخاذ النساء لم يفلح)، يعني اشتغل بهن عن الكمال، وهذا أمر وجداني مجرب واضح لا يحتاج إلى الشواهد. كيف مع ما يترتب عليه على تقدير السلامة فيه من تشويش الفكر بِهمِّ الأولاد والأسباب ومِن المثل السائد: (لو كُلفّتُ بصلة ما فَهِمْتُ مسألة).

ولا يغتر الطالب بما ورد في النكاح من الترغيب فإنَّ ذلكَ حيث لا يعارضه واجب أولى منه، ولا شيء أولى ولا أفضل ولا واجب أضيق من طلب العلم سيما في زماننا هذا فإنَّهُ وإنْ وَجَبَ على الأعيان أو الكفاية على تفصيلٍ، فقد وجب في زماننا هذا

على الأعيان مطلقاً، لأنَّ فرض الكفاية إذا لم يقم به مَن فيه كفاية يصير كالواجب العيني... الخ)[١].

ولا تعتذر أيها الطالب بالابتلاء بالرؤية والنظر والمخالطة بين الجنسين مما يصعب معه كبح جماح الغريزة فإنه من وساوس الشيطان، ومع ذلك يتمكن العاقل مِن أن يتخذ لنفسه طريقاً يحول دون الاختلاط وقد قال الله سبحانه: ﴿**قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ۞ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ...**﴾[٢].

ويجب أن يعلم الطالب أنه لن يعذر يوم القيامة بما تسول له نفسه من الأعذار كأن يقول ليس باليد حيلة أو إنَّ هذا خارج عن إرادتي أو كيف أكبح جماحي؟ ونحو ذلك..، فإنَّ الله سبحانه قد خلق شباناً طاهرين وشابات طاهرات في مناطق مليئة بالفساد والتفسخ والتحلل الخلقي اللاديني فيكون هؤلاء الطيبون

---

١) منية المريد/٢٢٧ـ٢٢٨.

٢) النور/٣٠ـ٣١.

والطيبات يوم القيامة حجة على غيرهم ممّن إنحرف عن الطريق المستقيم.

وإن لم يكن لطالب العلم دين ـ والعياذ بالله ـ يردعه عن الخروج على نواميس الشريعة وارتكاب المحرمات وتجاوز الحدود، فليكن حرصه على طلب العلم بأن يقم بدراستِهِ والوصول إلى المراتب العليا فيها ويكون هذا حاجزاً له ومانعاً من الانزلاق في مهاوي الفساد الخلقي، ويكون حراً لا عبداً لشهواته، فعن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: (لا تكن عَبْدَ غَيْرِكَ وقد جعلك اللهُ حراً)[1].

وينبغي لطالب العلم إن لا يتوانى في بذل الجهد والسعي الحثيث في كسب العلم بالالتزام بحضور في الدرس ومراجعة المصادر والاهتمام بما يسمعه من الأستاذ، كما ينبغي أن يتدارس ويتباحث في درسه مع بعض زملاءه الذين يختارهم ويصطفيهم من بين الطلبة الذين يشاركونه في المقصد والبغية، وكذلك على ابنتي الطالبة أن تختار إحدى الشريفات من قريناتها لتتدارس معها، وعلى طالب العلم أن لا يهتم بما يفوته من أوقات الراحة واللعب في سبيل تحصيل العلم فإنَّه قد بذل ذلك الوقت في طلب

---

١) مستدرك الوسائل ٧/٢٣١، وبحار الأنوار ٧٤/٢١٥و٢٢٧، وتحف العقول/٧٦، ونهج البلاغة خ ٣١.

العلم وفوقَ كل هذا ننظر إلى ما هو أشرف مقصد على الإطلاق، وقد اشتهر أنَّ مَن طلب العُلى سَهَرَ الليالي، وقال الشاعر:

من رام وصل الشمس حاك خيوطها سبباً إلى آمالِهِ وتعلّقا

قال الله سبحانه: ﴿**لَن تَنَالُواْ الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ**﴾[1]، ومعلوم أنَّ أحبَّ شيءٍ لدى الإنسان حياته وصحته، وليس شيءٌ أطهر من العلم لأَنَّهُ بهِ تحيى الأمم وتتفوق وتفوز وتترأس وبه عُبد الله وعُرِف الدين، فعلى طالب العلم أن يبذل ما يحبه من الحياة والراحة في طلب أرقي أنواع البر وهو العلم.

إلى الشاب

إعلم يا ولدي الشاب أَنَّهُ يجب الالتزام بالأحكام الشرعية في جميع الحالات وخصوصاً في فترة شبابك فلا يجوز أن تستهين بها، وأهم ما يبتلى به الشباب في عمرك وفي وصفك كطالب جامعي هو النظر إلى الأجنبية، فقد نهى الرسولﷺ وأخَذَ العهد على كل امرأة دخلت في

---

١) آل عمران/٩٢.

الإسلام أن لا تختلي بالرجال الأجانب ولو كان لنيةٍ صالحة[١]، وعن رسول الله ﷺ انه قال: (مَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يَبِيتْ في موضع يَسمع نفس امرأة ليست له بمحرم)[٢]، وعن الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام: (ما مِن أحدٍ إلا وهو يُصيب حظاً من الزنا فزنا العينين النظر، وزنا الفم القبلة، وزنا اليدين اللمس، صَدَّقَ الفَرْجُ ذلك أو كَذَّبَ)[٣]، وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (النظرة سهم من سهام إبليس مسموم وكم من نظرة أورثت حسرة طويلة)[٤]، وقال عليه السلام (النظرة سهمٌ من سهام إبليس مسموم، من تركها لله عز وجل لا لغيره أعقبه الله أمناً وإيماناً يجد طعمه)[٥]، وعن رسول الله ﷺ أنه قال: (من أطلع في بيت جاره فنظر إلى عورة رجلٍ أو شَعْرِ إمرأة أو شيءٍ من جسدها كان حقاً على الله أن يُدخله النار مع المنافقين الذين كانوا يَتَّبِعون عورات النساء في الدنيا، ولا يخرج من الدنيا حتى يفضحه الله ويبدي للناس عورته في الآخرة، ومن ملأ عينيه من إمرأة حراماً حشاهما الله يوم القيامة بمسامير من نار

---

١) لقد روي عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: (فيما أخذ رسول الله ﷺ البيعة على النساء، أن لا يحتبين ولا يقعدن مع الرجال في الخلاء). وسائل الشيعة ٢٠/١٨٥.

٢) وسائل الشيعة ٢٠/١٨٥.

٣) المصدر السابق ٢٠/١٩١.

٤) وسائل الشيعة ٢٠/١٩٠، والكافي ٥/٥٥٩.

٥) وسائل الشيعة ٢٠/١٩٢.

وحشاهما ناراً حتى يُقضى بين الناس ثم يؤمَرُ بِهِ إلى النار)[١]، وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: (من ملأ عينيه من حرام ملأ الله عينيه يوم القيامة من نار إلاّ أن يتوب ويرجع، وقال عليه السلام: من صافَحَ إمرأةً تحرم عليه فقد باءَ بسخط من الله عزوجل، ومن التزم إمرأة حراماً قُرِنَ في سلسلة من نار مع شيطان فَيُقْذفان في النار)[٢]، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله: (مَن صافح امرأةً حراماً جاء يوم القيامة مغلولاً ثم يؤمر به إلى النار، ومن فاكَهَ امرأةً لا يملكها [حبسه الله] بكل كلمة كلمها في الدنيا ألف عام)[٣]، والمقصود بالمفاكهة الممازحة والمشاتمة في صورة المزاح، وروي عن أبي بصير رضي الله عنه ـ احد خُلّص أصحاب الأئمة ـ قال: «كنت أقرئ امرأةً كُنتُ أعلمها القرآن فمازحتُها بشئٍ، فَقَدِمْتُ على أبى جعفر عليه السلام فقال لي: (أيُّ شيءٍ قُلْتَ للمرأة؟)، فَغَطَّيتُ وجهي، فقال: (لا تعودنَّ إليها)»[٤].

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يصافح النساء، فكان إذا أراد أن يبايع النساء أُتي بإناءٍ فيه ماء فيغمس يده ثم يخرجها ثم يقول إغمِسنَ أيديكنَّ فيه فقد بايعتكنَّ)[٥].

---

١) وسائل الشيعة ٢٠/١٩٤ـ١٩٥.

٢) وسائل الشيعة ٢٠/١٩٥ـ١٩٦، من لا يحضره الفقيه ٤/١٣.

٣) وسائل الشيعة ٢٠/١٩٨.

٤) المصدر السابق.

٥) مستدرك الوسائل ١١/١٢٦ و ١٤/٢٧٧.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (العيون مصائد الشيطان) [١]، وقال: (اللحظ رائد الفتن)[٢]، وقال عليه السلام: (ذهاب النظر خير من النظر إلى ما يوجب الفتنة)[٣]، وقال عليه السلام: (مَن غَضَّ طَرْفُهُ أراحَ قلبَهُ) [٤]، وقال عليه السلام: (من أطلقَ طَرْفَهُ جَلَبَ حَتْفَهُ) [٥]، وقال عليه السلام: (مَن غَضَّ طَرْفَهُ قَلَّ أسفُهُ وأمِنَّ تلفه)[٦].

ثم اعلم يا بني: إنَّك لستَ مأموراً بأن تغمض عينيك حين تخرج إلى الشارع ولكن يجب أن تسعى في أن لا تقع عينُكَ على ما لا يجوز النظر إليه، وإن وقعت عينُك من دون قصدٍ وجب عليك صرفها ولا يجوز لك أن تعيدها وإلا ارتكبت حراماً.

كما ينبغي أن تعلم أنه ربما تسمع من فتاوى بعض علماء المسلمين من الشيعة وغيرهم الحكم بجواز النظر إلى قرص الوجه والكفين فينبغي أن تعلم أن ذلك ـ على رأي من يجوزه ـ إذا لم تستلذ بالنظر، ولا يعقل من رجل طبيعي وشاب في ريعان شبابه

---

١) المصدر السابق ٢٧١/١٤، وغرر الحكم/٢٦٠.

٢) مُستدرك الوسائل ٢٧١/١٤..

٣) المصدر السابق.

٤) المصدر السابق.

٥) المصدر السابق.

٦) المصدر السابق.

أن يتمكن من النظر من دون التلذذ ولكن قد يتعوَّد الإنسان على النظر فحينئذ يخفى عليه تلذذه فلا يشعر به مثل من تعوَّد على التدخين فلا يحس بمرارته ومن تعود أكل التوابل يستلذ بها ولا يحس بالنفرة منها كما لا يحس بالمرارة والحرارة فيما لو تناول ما هو أقل حرارة مما تعود على أكله، والفقهاء المحتاطون بين من يحكم بحرمة النظر إلى الوجه والكفين أيضاً، ومن يلتزم بالاحتياط الوجوبي فيه.

ثم يجب أن يعلم أولادي الشباب أنه لو كان طريق الجنة مُعبَّداً ومفروشاً بالورود لسلكه الكل وقد جعل الله سبحانه الدنيا دار البلاء والابتلاء ليتميز الخبيث من الطيب: ﴿**لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ**﴾[1].

واعلموا إنه لا تأتي الجنة إلاّ في كُرهٍ ولا تأتي النار إلا في شهوة[2]، كما يجب أن نعلم جميعاً أنَّ الأعمال بما في ذلك

---

١) الأنفال/٤٢.

٢) ورد في هذا كثير من الروايات، منها ما جاء عن النبيﷺ (حُفَّت الجنة بالمكاره وحُفَّت النار بالشهوات) بحار الأنوار٧٨/٦٧، وأيضاً فيه ٧٢/٦٨، وعن أمير المؤمنينعليه السلام (ما شيء من معصية الله سبحانه يأتي إلا في شهوة) غرر الحكم٣٠٤، وعنهعليه السلام (ما مِن شيءٍ من طاعة الله سبحانه يأتي إلا في كره) غرر الحكم ١٨٤.

العقيدة السليمة إنما تقبل مع التقوى واجتناب المحارم صغيرها وكبيرها قال الله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾[1].

ومن تزود بالتقوى وتذوق حلاوتها تهون عليه الصعاب في سبيل المحافظة على التقوى.

إلى الفتاة

كثيراً ما يسعى هؤلاء الخبثاء ـ قوى الشرق والغرب ـ في سلب الدين وسلب الاهتمام بالشرف والعفة والطهارة من بناتي المؤمنات، وهؤلاء يبدون الاهتمام بالتي لا تتقيد بأحكام الدين ومبادئ الشرف ويعطونها إمتيازاً وتقدماً على الأخريات لِيُرَغِّبوا المُتَقَيّدة بالدين في التخلي عنه.

فَلتعْلَم بناتي المسلمات أنَّ هؤلاء الذئاب ليس في قلوبهم أية قيمة للمرأة المسلمة خصوصاً وللمرأة عموماً، ويسعون في أن يجعلوا منها وسيلة لإشباع غرائزهم الخبيثة، وقد سلب الله سبحانه عنهم الإحساس بالكرامة للمرأة بسبب تخلّيهم عن الدين وإبتعادهم عن روحه، وهؤلاء يسعون بكل جهد لان تصبح المرأة المسلمة عموماً والعراقية بالخصوص مثل المرأة الغربية التي

---

١) المائدة/٧٢.

اتخُذَت وسيلةً للتجارة والدعاية كأنها آلة أو دمية أو كرة تلعب بها الأيدي والأرجل، ويتخذون من التعبيرات الرنانة والشعارات البرّاقة وسيلةً لخداع بناتي المسلمات، فالحرية والديمقراطية والتقدم والازدهار والرقي ألفاظ تستخدم للنيل من أولادي وبناتي وإخراجهم عن الطريق وإشغال الأولاد عموماً والبنات خصوصاً بالاهتمام بالهندام والاندفاع إلى التزّين وإبرازه والمسابقة في هذه الظلمات لدفعهم إلى الهاوية، الويل لهم من عذاب الله.

فيجب على أولادي وبناتي التأمّل فيما نبهتهم إليه وأن يعلموا أن العلم يُكْتَسب بالجهد والتعب والسهر والمواصلة في الدراسة مع هِمّةٍ عالية وعزيمة لا تلين ولا يكتسب بما يدعو إليه أولئك المفسدون.

شيطان وعيون

يجب عليكن ـ يا بناتي ـ أن تعلَمْنَ أنه ليس يحرم على الرجل فقط النظر إلى الأجنبية، بل كما يجب عليه ذلك يجب عليكن الاجتناب عن النظر إلى الرجل لا إلى بشرته فقط بل حتى إلى هندسة جسده، ويضاف إلى ذلك انه يجب عليكن ستر الجسد بتمامه وستر هندسة الجسد أيضاً، وربما تستغرب إحداكن مما قلتُ، يجب عليكن أن تعلمنَ انه لإبتعاد

الناس عن الدين وانتشار الجهل بالأحكام الشرعية وتفشي العادات السيئة أصبح المنكر في نظر الجاهلين معروفاً والمعروف منكراً، فمثلاً تعوّد الناس في كثير من العوائل أن أخت الزوجة لا تحتشم من زوج أختها مع أن الأئمة عليهم السلام صرحوا بذلك وهذا ثابت في الشريعة عند المذاهب الإسلامية كلها؛ إن أخت الزوجة والأجنبية على حد سواء، وأبشع من ذلك أن أخ الزوج يُعَدّ في العرف كالأخ للزوجة لا تتحشم منه ولا تتحجب بل ربما تلاطفه كأخ لها مع انه أجنبي بالنسبة إليها وهي أجنبية بالنسبة إليه، وللتبرك أُلفتُ أنظارَ بناتي إلى بعض الآيات والروايات التي جاء فيها تحذير المرأة المسلمة عن التبرّج أمام الأجانب والنظر إليهم:

قال الله سبحانه: ﴿**وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾[1].

---

١) النور/٣١.

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: (النظرة المحرمة سهم من سهام إبليس مسموم وكم من نظرة أورثت حسرة طويلة)[١]؛ يعني طول العذاب والمحنة يوم القيامة وعدم الاستقرار النفسي في الدنيا، وعن الإمام الباقر عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام انهما قالا: (ما مِن أحدٍ إلا ويُصيبُ حظاً من الزنا، فزنا العين النظر، وزنا الفم القبلة، وزنا اليدين اللمس)[٢]؛ وعن الإمام الصادق عليه السلام (النظرة سهم من سهام إبليس مسموم من تركها لله عز وجل لا لغيره أعقبه الله أمناً وإيماناً يجد طعمه)[٣]، وقال عليه السلام (أول نظرة لك والثانية عليك ولا لك والثالثة فيها الهلاك)[٤] والمقصود بأول نظرة هي ما تقع من دون قصد، وعن الإمام الباقر عليه السلام قال: (من ملأ عينيه من حرام ملأ الله عينيه يوم القيامة من النار إلا أن يتوب ويرجع)[٥]، وقال عليه السلام (ومَن صافَحَ إمرأةً تحرم عليه فقد باء بسخط من الله عز وجل، ومن التزم امرأة حراماً قُرِنَ في سلسلة من نار مع شيطان فيقذفان في النار)[٦]، وعن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: (نهى أن تتكلم المرأة عند غير زوجها و[أو] غير ذي محرم أكثر من خمس

---

١) الكافي ٥/٥٥٩، ووسائل الشيعة ٢٠/١٩٠.
٢) المصدر السابق، ووسائل الشيعة ٢٠/١٩١.
٣) وسائل الشيعة ٢٠/١٩٢.
٤) المصدر السابق ٢٠/١٩٣.
٥) المصدر السابق. ٢٠/١٩٥-١٩٦، ومن لا يحضره الفقيه ٤/١٣.
٦) المصدر السابق.

كلمات مما لابد لها منه)[١]، ونُقِلَ عن الإمام جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (أربع يُمِتْنَ القلب، الذنب على الذنب، وكثرة مناقشة النساء ـ يعني محادثتهن ـ ومماراة الأحمق وتقولُ ويقولُ ولا يرجِعُ إلى خير، ومجالسة الموتى، فقيل له يا رسول الله وما الموتى؟ قال: كل غني مُترف)[٢]، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: (من صافَحَ إمرأةً حراماً جاء يوم القيامة مغلولاً ثم يؤمر به إلى النار، ومن فاكَهَ إمرأةً لا يملكها [حبسه الله] بكل كلمة كلمها في الدنيا ألف عام)[٣]، ومعلوم أن الحكم يشمل الجنسين، والحبس المُشار إليه في الحديث إنما يكون في نار جهنم، وعن الإمام الصادق عليه السلام وقد سئل عن مصافحة الرجل المرأةَ قال: (لا يحل للرجل أن يصافح المرأة إلا إمرأة يحرم عليه أن يتزوجها أخت أو وبنت أو عمة أو خالة أو أخت أو نحوها، فأمّا [وأمّا] المرأة التي يحلُّ له أن يتزوجها فلا يصافحها إلا من وراء الثوب ولا يغمز كفها)[٤].

وإحذري يا ابنتي أن يخدعنّك الشيطان فتتخيَّلين أنك تنظرين إلى زملائك نظرة أخوية شريفة بريئة وأنَّ قلبك نظيف، فإنَّ نظافة قلبك

---

١) بحار الأنوار ٣٢/١٠١، ومَن لا يحضره الفقيه ٣/٤، ووسائل الشيعة ١٩٧/٢٠.

٢) بحار الأنوار ٣٤٩/٧٠، ومستدرك الوسائل ٣٣٧/٨، ووسائل الشيعة ١٩٧/٢٠، مع اختلاف يسير في لفظ الأخير.

٣) وسائل الشيعة ١٩٨/٢٠.

٤) وسائل الشيعة ٢٠٨/٢٠، والكافي ٥٢٥/٥.

وقلب زميلك ليست بأعلى من نظافة قلب رسول الله ﷺ فإنَّه قد روي انه حين أراد أن يأخذ البيعة من النساء أتى بإناء فيه ماء فيغمس يده ثم يخرجها ثم يقول أغمسن أيديكن فيه فقد بايعتكن[١]. وقالت إمرأتان دخلتا على أبي عبد الله عليه السلام فقلنا تَعُوُد المرأة أخاها؟ قال نعم، قُلنا: تصافحه؟ قال: من وراء الثوب، قالت احداهما: إنَّ أختي هذه تعود إخوتها، قال إذا عُدْتِ إخوتَكِ فلا تلبسي المُصَبَّغة)[٢]، يعني ملابس الزينة التي تجلب النظر، فانتبهي يا ابنتي إن كان الشرع لا يسمح بلبس ملابس الزينة للمرأة أمام أخيها فكيف يسوغ لك أن تفعلي ذلك أمام الأجانب؟! والآية التي تقدم ذكرها[٣] إنما دلت على كشف الوجه والكفين وربما الخاتم والسوار أمام المحارم، فليس هناك تعارض بين هذه الرواية والآية المتقدمة.

---

١) مُستدرك الوسائل ١٢٦/١١و٢٢٧/١٤.

٢) الكافي ٥٢٦/٥، ووسائل الشيعة ٢٠٩/٢٠ـ٢١٠.

٣) وهي قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلاَ يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ النور/٣١.

وعن علي عليه السلام: (قال: دخلتُ أنا وفاطمة على رسول الله صلى الله عليه وآله فوجدته يبكى بكاءاً شديداً، فقلت: فِداك أبي وأمي يا رسول الله ما الذي أبكاك؟ فقال يا علي ليلة أسري بي إلى السماء رأيتُ نساء من أمتي في عذاب شديد، فأنكرت شأنهن فبكيت لما رأيت من شدة عذابهن، ورأيتُ إمرأةً مُعلقةً بشعرها يغلى دماغ رأسها، ورأيتُ إمرأةً معلقةً بلسانها والحميم يُصب في حلقها، ورأيت إمرأةً مَعلقةً بثدييها، ورأيتُ إمرأة تأكلُ لحمَ جسدها والنار توقد من تحتها، ورأيت إمرأةً قد شُدَّ رجلاها إلى يديها وقد سُلّطَ عليها الحيات والعقارب، ورأيتُ إمرأةً صَمّاء عَمياء خَرساء فِي تابوتٍ من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها وبدنها متقطع من الجذام والبرص، ورأيتُ إمرأة مُعلقةً برجليها تنور من نار، ورأيت إمرأة تقطع لحم جسدها من مقدمها ومؤخرها بمقاريض من نار، ورأيتُ إمرأةً تحرق وجهها ويداها وهي تأكل أمعائها، ورأيت امرأة رأسها رأس الخنزير وبدنها بدن الحمار وعليها ألف ألف لون من العذاب، ورأيتُ إمرأةً على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها والملائكة يضربون رأسها وبدنها بمقامع من نار، فقالت فاطمة عليها السلام: حبيبي وقرة عيني أخبرني ما كان عملهن وسيرتهن حتى وَضَعَ اللهُ عليهن هذا العذاب؟

فقال: يا بنيتي أما المُعلقةُ بِشَعرها فإنَّها كانت لا تُغطي شعرها من الرجال، وأما المُعلقة بلسانها فإنَّها كانت تؤذي زوجها، وأما المُعلقةُ بثدييها فإنَّها تمتنع من فراش زوجها، وأما المُعلقةُ برجليها فإنَّها كانت تخرج من بيتها بغير إذن زوجها، وأما التي تأكل لحم جسدها فإنها كانت تُزَيّنُ بدنها للناس، والتي شُدَّ يداها إلى رجليها وسُلّط عليها الحيات والعقارب فإنَّها كانت قذرةَ الوضوء قذرةَ الثيابَ وكانت لا تغتسل من الجنابة والحيض ولا تَتَنَظَّف وكانت تستهين بالصلاة، وأما الصماء العمياء الخرساء فإنَّها كانت تَلِدُ من الزنا فَتُعَلّقَهُ في عُنِقِ زوجها، وأما التي تقرض لحمها بالمقاريض فإنَّها كانت تعرض نفسها على الرجال، وأما التي كانت تحرق وجهها وبدنها وتأكل أمعائها فإنَّها كانت قوادة، وأما التي كان رأسُها رأسَ الخنزير وبدنُها بدنَ الحمار فإنَّها كانت نمّامة كذّابة، وأما التي كانت على صورة الكلب والنار تدخل في دبرها وتخرج من فيها فإنَّها كانت قينة نواحة حاسدة، ثم قال عليه السلام ويل لإمرأةٍ أغضبت زوجها، وطوبى لامرأة رضا عنها زوجها)[1].

وسأل أحمد بن النعمان أبا عبد الله عليه السلام فقال له عندي جويرية ليس بيني وبينها رحم ولها ستُ سنين، قال: لا تضعها في

---

١) وسائل الشيعة ٢٠/٢١٣.

حجرك)[١] والمقصود بالجويرية الجارية الصغيرة، وعنه عليه السلام: (إذا بلغت الجارية ست سنين فلا تُقَبِّلُها والغلام لا يقبَل المرأة إذا جاز سبع سنين)[٢]، وعن الإمام الباقر عليه السلام عن أبيه عليه السلام قال: قال علي عليه السلام: (مباشرةُ المرأة ابنتها إذا بلغت ست سنين شعبة من الزنا)[٣]، والمقصود أن تمسكها وتستلذ بجسدها بشهوة، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله إشتد غَضَبُ اللهِ على إمرأةٍ ذاتِ بعل ملأت عينها من غير زوجها أو غير ذي مَحْرمٍ منها، فإنها إن فعلت ذلك أحبط الله عز وجل كلَّ عملٍ عَمِلَتْه، فإن أوطأت فراشَهُ ـ يعني مكنت من نفسها ـ غَيْرَهُ كان حقاً على الله أن يحرقها في النار بعد أن يعذبها في قبرها[٤].

وعن أم سلمة ـ زوج النبي صلى الله عليه وآله ـ قالت كنتُ عند رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده ميمونة ـ زوجته الأخرى ـ فأقبل ابن أم مكتوم وذلك بعد أن أُمِرَ ـ بالحجاب، فقال إحتجبا، فقلنا: يا رسول الله أليس أعمى لا يُبْصِرُنا؟ قال أفعمياوان أنتما ألستما تُبْصِرانَهُ؟)[٥]، وعن فاطمة عليها السلام

---

١) مَن لا يحضره الفقيه، ٤٣٦/٣، وبحار الأنوار ٩٦/١٠١ مع اختلاف يسير في الأخير.

٢) بحار الأنوار ٩٦/١٠١.

٣) وسائل الشيعة ٢٣٠/٢٠، ومن لا يحضره الفقيه ٤٣٦/٣، وبحار الأنوار ٩٦/١٠١.

٤) وسائل الشيعة ٢٣٢/٢٠، وبحار الأنوار ٣٦٦/١٠١.

٥) وسائل الشيعة ٢٣٢/٢٠، وبحار الأنوار ٣٧/١٠١.

أنَّها قالت: (خَيرٌ للنساء أن لا يَرَيْنَ الرجال ولا يراهن الرجال)[١]، فقال رسول الله ﷺ تبجيلاً لها: (فاطمة بضعة مني)[٢]، ورُوى عن الإمام الصادق عليه السلام أنَّه قال قال أميرُ المؤمنين عليه السلام: (يا أهلَ العراق نُبْئتُ أنَّ نساءَكم يوافين الرجال في الطريق أما تستحيون، وقال لعن الله من لا يغار)[٣].

واعلمي يا ابنتي أنَّ العفة والطهارة والحجاب لا تمنع من التعلم والرقي العلمي، فلا يخدَعَنَّكِ الشيطانُ وأتباعَهَ بأنَّ هذه الأمور تدعو إلى التخلّف والجهل وعدم طلب العلم بحرية وتمنع التحرر من القيود والأواصر العربية، فإنَّها كلمات يُقصَدُ بها صيد البنات الساذجات البريئات، واعلمي يا أبنتي أن دعاة التحرر من الحجاب والدين يُريدون إبتذال البنات المسلمات ويسعون في أن تكون كل إمرأة تحت تصرفهم أينما شاءوا في الكلية والمدرسة والأسواق والدوائر والمتنزهات... وغيرها، وما تلك الكلمات التي يُطِلقُها أهلُ الفسق والفجور التي قد يبدو منها ومن ظواهرها معاني الحب والحرية والتقدمية إلا حبائل

---

١) وسائل الشيعة ٦٧/٢٠، و٢٣٢ وبحار الأنوار٥٤/٤٣.

٢) المصدر السابق

٣) بحار الأنوار١١٥/٧٦.

شيطانية يصطادون بها قلوب البنات اللاتي هُنَّ بطبيعتهن كإناث يَتأثرن بهذه الأمور أسرع من تأثر الرجال، وما أن يقضي أولئك من تلك البنت حتى يأخذ في التفكير في صيد الأخرى وهكذا، فَتَحَصَّني يا أبنتي بالطهارة والعفة والحجاب لتمنعي نفسَكِ مِن الوقوع في حبائل شياطين الإنس الذين تربَّوا على يد أمثالهم ويتلقون الأفكار من وحي إبليس اللعين، قال الله سبحانه: ﴿**وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ**﴾[1].

إلى المستقبل

فانتم يا أولادي وبناتي في السلك التعليمي أمل الأمة ومستقبلها والكل ينتظر ويتوقع منكم ما قد لا تتوقعونه أنتم مِن أنفسكم، فأنا مع الشعب العراقي المظلوم وكواحد من المسلمين أتوقع أن يكون منكم أطباء مبدعون وسياسيون بارعون يحمون العراق ويأخذون به إلى الرُّقي وأن يكون منكم علماء يسعون في أن يستغني العراق عن الشرق والغرب وذلة الخضوع للأجانب،

---

١) الأنعام/١٢١.

وذلك كله باختراعاتكم وتحمّلكم أعباء المسؤولية الجسيمة التي تنتظركم.

وقد أكَّدَ الإسلام على أهمية العلم والتعلم للطالب وما هو في طريق العلم من الاحترام والتقدير، فهنيئاً لكم تلك المنزلة وتلك الكرامة التي أعدها الله لكم في الدنيا وفي الآخرة، فقد روي عن رسول الله ﷺ: (مَن أعان طالب علمٍ فقد أحبَّ الأنبياء وكان معهم، ومَن أبغضَ طالب العلم فقد أبغض الأنبياء فجزاؤه جهنم، وإنّ للطالب شفاعةً كشفاعة الأنبياء، وله في جَنة الفردوس ألف قصر من الذهب، وفي جَنة الخُلد مائة ألف مدينة من نور، وفي جنة المأوى ثمانون درجة من ياقوتة حمراء، وله بِكلِ درهم أنفقه في طلب العلم جَوارٍ بعدد النجوم وبعدد الملائكة، ومن صَافَحَ طالبَ العلم حَرَّمَهُ اللهُ على النار، ومَن أعانَ طالبَ العلم إذا مات غفر الله له ولمن حضر الجنازة).

قالوا لمالك بن دينار: يا أبا يحيى رُبَّ طالب علم للدنيا؟

فقال: ويحكم ليس يقال له طالب العلم، يقال له طالب الدنيا)[1].

وهذا المعنى يُستفاد من قوله عليه السلام ولأن تطلب الدنيا بأقبح ما يطلب به خير من أن تطلب بأحسن ما يطلب به الآخرة.

---

١) إرشاد القلوب ١٦٤/١.

وَوَرَدَ أن: (من آذى طالبَ العلم لعنته الملائكةُ وأتى يوم القيامة وهو عليه غضبان)[١].

وإعلموا يا أولادي أنَّ العلم إذا طلبتَهُ لأن تُصبح عالماً تخدم به بلادك الإسلامية لتحرر إخوانك المسلمين من ذلة الخضوع للكفار والحاقدين فإنَّك تطلب الآخرة بذلك، وأمّا إذا كنتَ تطلبه من أجل أن تحصل على الشهادة والوظيفة والمال فأنتَ تطلبه للدنيا وفيه الهلاك والذل وإذلال العلم، وقد أشرنا فيما تقدَّم أنه قد روي عن النبيﷺ أنه قَسَّم العلم إلى صنفين فقال: (العلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان)، فعلم الأديان هو الذي تكفلته الحوزة العلمية في النجف الاشرف وسائر الحوزات المنتشرة في العالم، وعلم الأبدان هو الذي يُقصد بِهِ معرفة ما به صلاح البدن وهو يعم العلوم الحديثة والتكنولوجية بأنواعها التي نفتقر إليها في حياتنا اليومية[٢].

أدعوكم أولادي إلى أن تُعِدّوا أنفسكم وتخوضوا في غمار العلوم وتستخرجوا منها الجواهر بأفكاركم النيّرة، وتُتَوِّجون بها

---

١) المصدر السابق.

٢) ورُويَ أنه قال رسول اللهﷺ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وقال العلم علمان علم في القلب فذلك العلم النافع و علم في اللسان فذلك حجة على العباد وقال العلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان وقال أربع تلزم كل ذي حجي من أمتي، قيل وما هن يا رسول الله، فقال استماع العلم وحفظه والعمل به ونشره) كنز الفوائد/٢٣٩.

جباهكم الطيبة وتُنَوِّرون بها قلوبكم السليمة، وأنتظر بعون الله سبحانه ذلك اليوم الذي تخضع لكم فيه رقاب العالم وتكونوا أنتم سادة العالم ويتشرف الناس في الشرق والغرب بالخضوع أمام علمكم ويتمنون الحصول على شهادة موقعة من أناملكم، وليس ذلك ببعيد من رَحْمةِ الله وليس ذلك مستبعداً من أفلاذي أمثالكم الذين يحملون في جوانحهم حب الإسلام حب الوطن حب الرقي حب الشهامة.

إرشادات فكرية

إجابات وتوجيهات سماحته دام ظله
على أسئلة مؤسسة دار الزهراء عليها السلام[1]

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على شانئيهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

وبعد:

---

١) جاءت هذه الأسئلة من مؤسسة دار الزهراء عليها السلام، وذلك في عام ١٤٢٢هـ والتي تتمحور في الجوانب التالية:

أ) يعيش الشباب غزواً فكرياً وثقافياً لمحو هويتهم الإسلامية فما هي نصيحتكم في هذا المجال؟

ب) بماذا تفسرون حالة الانتكاسة الروحية التي يعيشها المؤمنون؟ وما هي الضوابط الأخلاقية والسلوكية لاستدامة حالة السمو الروحي؟

ج) ما هو السبيل لينفتح الشاب على ربه؟ وما هي أفضل الكتب التي تَبحث في ذلك؟

د) كلمة أخيرة توجهونها للشباب؟

قال الله سبحانه:

﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[1].

وقال عَزَّ مِن قائل:

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[2].

وقال تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾[3].

من مقتضى السمو البشري وارتقاءَهُ وتميزه عن سائر الموجودات الناسوتية أن تكون له وقفةٌ أمام نفسه ليتخذ منها مرآةً يُزيّن بها نفسه، ويُميط عنها الشوائب التي تلتصق به من هنا وهناك، ويشذب عنها علائق ما تطفح من هفوات النفس وطغيانها جالبةً إياه إلى مهاوي الفساد والمهالك، ومن المعلوم أنَّه لولا هذه الوقفة لما تمكن الإنسان مِن التميَّز بصلاحياته وتكامل خلقته الذي أشار إليه قوله سبحانه: ﴿لَقَدْ

---

١) الزمر/١٨.

٢) آل عمران/١١٠.

٣) الإسراء/٧٠.

خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[١]، ولولا تلك الوقفة المرجوة لأصبح الإنسان في سلك سائر المخلوقات المادية الأخرى التي تسرح وتمرح على وجه البسيطة من دون أن يكون له امتياز عليها أو فضل.

فعلى شبابنا في جميع أرجاء المعمورة أن يقفوا وقفة تأملٍ مع أنفسهم وفيما يدور حولهم وفيما يُراد مِنهم.

مع الثقافة ومغزاها

كلمة الثقافة في مفهومها اللغوي العربي تعني إدراك الشيء وحذق معرفتهِ، وربما يُقصد به مجرد الإدراك والنيل، وقد أُستُخدم هذا اللفظ في التعبيرات الحديثة في إسلوب الحياة لأي مجتمع.

وهنا حدث الخلط والاشتباه، فحينما يطلق لفظ (الثقافة) فالذهن الساذج يحترم هذا اللفظ بما له من المعنى اللغوي ويغفل عن التعابير الحديثة التي لا تعني ذلك أبداً.

وبهذا يقع الانخداع، فالكلمات والخطابات الرنانة تدعو إلى الثقافة لكنها لا تعني أو تقصد بها المعنى اللغوي، بل تدعو من حيث تدري أو لا تدري إلى إسلوب مُعينٍ من حياة المجتمع الذي تَعوَّدَ عليه دُعاة الثقافة، فعلينا أن نميّزَ بين الدعوة إلى

---

١) التين/٤.

الثقافة بمفهومها اللغوي وهي المعرفة والتهذيب والتمدن وتحقيق المدينة الفاضلة أو اعتناق آراء أهل المدينة الفاضلة، وبين أسلوب الحياة لمجتمع مُعين اعتاد عليه في جميع مرافق الحياة من الأكل واللبس والارتباط العائلي والذي هو المعنى الحديث للثقافة.

الإسلام بعدما نَبَهَ البشرية على كماله وصلاحيته للرقي والسيطرة والهيمنة على كل ما خلق الله تعالى من الماديات اختار لها ـ أي البشرية ـ طريق الحياة يُصلِحُها ويصلح لها ويُناسبها، لأنَّ الخالق لهذه الطبيعة والباريء لهذه البنية أعلم من غيره وأفهمُ من سواه بما ينبغي وما لا ينبغي.

الإسلام يدعو إلى الثقافة وإلى المعرفة وإلى تعميق الفكر ويحثُ الإنسان على التعقل والتعلم وينبههُ على أن يكون فوق كل المخلوقات المادية، وأنَّ كلَّ ما خلق الله سبحانه في الأرض والسماء إنّما هو مِن أجله، قال تعالى: ﴿**خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً**....﴾[1].

لكن على الإنسان أن يرجع إلى بارئه ليعرف من خلال دينه ما ينبغي أن يفعل وما ينبغي أن يترك في أسلوب الحياة.

---

١) البقرة/٢٩.

منطق الانجذاب إلى الغرب

جاء الإسلام ليُخرج الإنسان من المهاوي التي كانت البشرية قد تدحرجت إليها، إذ كان الإنسان رغم كونه أشرفَ الكائنات الناسوتية يَعبُد الحجارة والشمس والقمر والبقر والنار ويقول بالتثليث ـ المنافي لأدنى تأمل عاقل ـ؛ جاء الإسلام ليُنقذه من هذه المهاوي، كان في ضمن مفاهيم الإسلام الأسايسة هو الدعوة إلى العلم والمعرفة، فبدأت البشرية تعود لصوابها من خلال الإسلام، ولما وصلت المعارف إلى الغرب واستيقظوا مِن سباتهم اندفعوا إلى تعميق المعرفة بالموجودات فحدثت الثورة الصناعية بينما تخلَّف المسلمون لإنشغالهم بالحروب الداخلية والنزاعات العنصرية وحينئذٍ هيمن الغرب على مرافق الحياة من خلال الصناعة وأدرك الغرب أنه لا سبيل لفرضِ الهيمنة على البشرية كافّة إلا من خلال السيطرة على منابع الثروات الموجودة لدى الشعوب الغارقة في ظلمات الجهل، فاتخذت إسلوباً مُعيناً في المعيشة لعامة الناس وهو التحلل الخُلقي ودَفْع الإنسان إلى الانهماك في الملذات العابرة الجنسية والجسدية، وكان ذلك أشرس وسيلة لدفع المجتمعات الإسلامية إلى مهاوي الفساد ووضعه في سباتٍ دائم ونومٍ مستمر، فأصبحت المجتمعات مقيَّدةً بسلاسل الفساد، فأخذت مجتمعاتنا تنظر إلى الغرب وتقصده مِن

أجل ما توصل إليه من اختراعات وتقنيات حديثة متخيّلين أنهم مصدر الخير والسعادة، فيحاول بعضهم أن يعتنق ما لدى الغرب بأدق التفاصيل حتى أسلوب الحياة في المأكل والمشرب والمنكح والمسكن ولم يتوقف عند المعرفة والتقنية، ووقعت المجتمعات الإسلامية في سلاسل وقيود الغرب بسبب عجز كثيرٍ مِن الناس عن الفصل بين العلم والمعرفة التي تبناها الغرب من أجل الهيمنة على العالم وبين أسلوب الحياة الذي عُبِّرَ عنه بالثقافة مكراً وحيلةً لوضع سائر المجتمعات لاسيما الإسلامية منها في سلاسل من الجهل والفساد ليسهل عليهم نهب ثرواتهم والنيل من كرامتهم ودفعهم إلى حيث يشاؤا متى ما شاؤا.

ما هو الملجأ

تكمن النجاة في العودة إلى العقل والإدراك ومعرفة ما يفيد وما يضر ورفض التقاليد المستوردة من الخارج مع السعي في كسب المعرفة لنيل الرقي في جانب العلم والتعليم الاجتماعي.

أيها الأخوة في كل مكان لقد أثبتت التقارير التي تُنَشَر بين فينة وأخرى أنَّ الثقافة بالمعنى الحديث كادت أن تودي بالشعوب والمجتمعات الغربية نفسها بما أوجدت من الأمراض

والويلات الخلقية، وقد اعترف الغرب بأن المجتمعات الإسلامية بما لها من الثقافة الدينية والعادات الخاصة التي ورثها الأبناء من الآباء ما زالت بخير وبعيدة عن تلك الأمراض التي عجز الغرب عن معالجتها.

أيها الشباب

عودوا إلى صوابكم والتجئوا إلى فقهاء الإسلام وعلماء الحوزة النجفية الشريفة وفروعها واستفتوهم في كل كبيرة وصغيرة عمّا يتعلق بأسلوب الحياة ومرافقها العامة والخاصة وعليكم بالجدّ في كسب الثقافة لنعيد للإسلام هيمنته، وللدين سلطانه، وإلى البشرية راحتها، بعيدين عن التقليد الأعمى لأسلوب حياة الآخرين.

نرجو الله تعالى أن يوفقنا لصياغة أنفسنا في قالب الحياة الذي أراده لنا قادتنا وأئمتنا أئمة أهل البيت الأطهار عليهم السلام حتى نُعد أنفسنا لتقبل سلطان ولي الله الأعظم أرواحنا لمقدمه الفداء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كلمة وتوجيه

كلمة توجيهية في ظل الغزو الثقافي البغيض[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

سماحة آية الله العظمى الشيخ بشير حسين النجفي (دام ظلكم)

في ظل الغزو الثقافي الغربي البغيض، وفي خضم الأزمة الثقافية التي يعاني الشارع الإسلامي عموماً من تخلف في وسائل الدعوة والتبليغ والتوعية وضعف في بث الوعي الإسلامي الثقافي، وفي الوقت الذي نتعرض فيه إلى أبشع وأقوى هجمة ثقافية من

---

١) جاءت هذه التوجيهات مِن سماحة المرجع دام ظله في تاريخ ٩ ربيع الثاني ١٤٢٤هـ

القوى المستكبرة، والمجتمع الطلابي خصوصاً وهو أحد أهم أهداف الغرب الكافر، في خططه وأساليبه الشيطانية، حيث المشكلة إننا نعاني انكماشاً في الوعي الثقافي الإسلامي داخل هذا الوسط وفي هذا المجال نرجو من سماحتكم أن تُبيّنوا للأخوة والأخوات الطلبة، ظروف الغزو الثقافي وجملة من التكاليف الشرعية الملقاة على عاتق الطلبة في هذا الظرف العصيب، شاكرين لكم تعاونكم واهتمامكم بنا.

جملة من الطلبة الأكاديميين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين واللعنة على أعداءه إلى قيام يوم الدين.

قال سبحانه: ﴿**الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الأَلْبَابِ**﴾[1] صدق الله العلي العظيم.

---

١) الزمر: ١٨.

أيها الأخوة في الدين في كل مكان وأولادي الشباب وبناتي المسلمات سِيَما الأخوة الذين حصروا عملهم في السلك التعليمي في الكليات والجامعات وإنتهاءً إلى المدارس الابتدائية وأخصُّ بالذكر الطلاب والطالبات في المجال التعليمي والتربوي في البلدان الإسلامية عامة وفي العراق الحبيب خاصة.

إنَّ الله مَيَّزَ الإنسان وشَرَّفه على الكائنات حتى جعل الملائكة حفظة مرشدين له وأكرمه بأنبيائه ورسله ولم يكن هناك ميزة للبشر على الكائنات إلا بما منحه الله سبحانه من نعمة العقل والإدراك الذي به يحاول أن يستمر في الارتقاء ويبلغ ويهيمن على ما يريد قال الله سبحانه: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً**﴾[1].

ولا يكفي وجود العقل لدى الإنسان ولا يغنيه عن شيء ما لم يستعن به في إصلاح نفسه وتهذيبها وتسليحها بالمعارف والعلوم وقد فُضّلَ أبونا آدم عليه السلام وأصبح قبلةً للملائكة المقربين، لأنه فاقهم في العلم، فالعقل السليم هو الذي أستُخدِم في كسب المعارف واستيعاب للعلوم.

---

١) الإسراء: ٧٠.

إن الله سبحانه شرفنا على باقي المخلوقات بنعمة العقل، ثم فَضَّلَ بعض الناس على بعض حسب تفاوتهم في العلم والمعرفة، وأما حقيقة العلم فبأي معنى فُسّر سواء كان هو الإدراك والإطلاع أو هو نور مُبِيّنٍ وواضح بنفسه وموضح للمعلومات، فإنَّه جاء عن النبي الأعظمﷺ أنه قال: ((العلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان))[1]؛ فيدخل تحت علم الدين كل علم يُعِيْنُنَا على كسب المعارف الدينية في العقائد والفروع وما نحتاج إليه في تنظيم أمورنا وحياتنا وصياغتها في القالب السليم الذي أراده الله سبحانه لنا، ويدخل تحت علم الأبدان كل علم يصل بنا إلى معرفة ما ينفعنا ويعيننا على الحياة الدنيوية الطب والهندسة والفيزياء وكل العلوم التي اكتشفتها البشرية أو سوف تكتشفها في المستقبل.

وقد جاء التأكيد والحث الشديد في القرآن وفي السنة النبوية وفي الروايات المروية عن الأئمةعليهم السلام، على الاهتمام بالتعليم وتقديس العلم بقسميه قال أمير المؤمنينعليه السلام في حديثه مع تلميذه كميل بن زيادرضي الله عنه: (الناس ثلاثة، عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع يتبعون كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور

---

١) بحار الأنوار ٢٢٠/١.

العلم ولم يلجئوا إلى حصن وثيق)[1]، ومعلوم أن العلماء هم حصون الإسلام ورعاة المجتمع وحماة الدار والنفوس والأعراض.

أيها الشباب، أيها الأخوة في كل مكان، سيما الذين يعملون في السلك التعليمي، إنَّ العلماء اليوم أصبحوا على قسمين:

الأول: أولئك الذين تعلموا وتوغلوا في عمق العلوم فبرعوا فيها فأصبحت الدنيا طوع أرادتهم فهيمنوا على العالم من خلال المخترعات والتقنيات الحديثة، وأخذوا يستعبدون العالم من خلال ما توصلوا إليه.

القسم الثاني: هم الذين لم يُتْعِبوا أنفسهم في كسب العلوم فأصبحوا عبيداً أو دمى تلعب بهم أيدي القسم الأول يوجهونهم حينما شاءوا.

ومن المؤسف جداً أنَّ كثيراً من العلماء في البلاد الإسلامية من القسم الثاني، ومعلوم أن بلادنا مليئة بالخيرات الطبيعية والطاقات الفكرية الهائلة والأيد القادرة على السيطرة على العالم بشكلٍ جيد ولكن إصبحنا إلعُوبة بيد المستكبر الكافر الذي لا يتورع من فعل أي شيءٍ للحفاظ على مصالحه واستعباد البشرية جمعاء.

---

١) المصدر السابق ١٨٧/١، الإرشاد ٢٢٧/١، أمالي الطوسي ٢٠، تحف العقول ١٦٩.

ومن المؤسف جداً أيضاً أن نعترف بأن كل ما لدينا من ضروريات الحياة مهما تكن بسيطة فهي أما أن تُجلَبُ من بلاد الغرب أو تُصْنَعُ بالمكائن والآلات التي ابتكرها المستكبر الكافر، فالثوب الذي يستر بدنك والملعقة التي تأكل بها والقلم الذي تكتب به والورق الذي تخط عليه والنظارة التي تستعين بها على القراءة وآلات النقل والانتقال ـ كُل هذه ـ إمّا مجلوبة من المستكبر الكافر أو مصنوعة من مكائن لا نعرف شيئاً من أسرارها إلا ما يعلمنا ويخبرنا به المستكبر الكافر، فأصبحنا عبيداً يتحكم المستكبر الكافر في دمائنا وأموالنا وفي كل ما في أيدينا، ولا يحق لنا أن نفتخر بالثروات التي منحنا الله سبحانه إياها، لأنها مرهونة بعطف الكافر وهو الذي يستخرج لنا النفط ويعطينا فضلات ما يأخذه وثمالة ما ينهبه، ولا يحق لنا أن نفتخر بالأراضي الزراعية لأن آلة الزراعة وأدواتها كلها مجلوبة منهم أو مصنوعة بآلاتهم ولم يبقَ بأيدينا شيء نفتخر به، وهذا من ويلات الجهل.

فان أردنا أن نستيقظ من غفوتنا وننتبه من غفلتنا فالواجب علينا جميعاً الإخلاص في الدرس والتدريس، لنتمكن بالعلم مِن استعادة ما فقدناه ونسترجع كرامتنا المنهوبة وشرفنا الضائع.

واعلموا أيها الأخوة والأولاد أن المستكبر الكافر يحاول بكل ما أُعطِيَ من الإمكانات الهائلة أن يجعل أولادي وبناتي في دوامة الرغبات الحيوانية ومنهمكين في البحث عما يُشبع رغباتهم النفسانية، وتَمكَّنَ العدو المجرم من خلال ما يمتلك من وسائل الإعلام والخداع من أن يجعل شبابنا اليوم يعتقد بأن الخير كل الخير والراحة كل الراحة والرقي كل الرقي في تقليد الغرب باللباس والأكل والمشرب والتحلل الخلقي، وكأنَّ الرقي ما هو إلا إشباع الرغبات الإنسانية في الأكل والشرب والتهتك، وأصبح الشباب يعتقد أنه إذا بقي بعيداً عن بنات الناس فكأنه متخلف وهو غافل عن أن العدو الكافر يحاول من خلال إثارة الرغبات الجسدية والحيوانية إبعاد شبابنا عما ينفعه.

واعلموا أنه لا يحاول الكافر إرغامك على ذلك بالصورة المكشوفة وإنما يسلك الطرق الشيطانية الخبيثة، ونُعينه نحن على أنفسنا بجهلنا، ويستعين بالحكام الذين فَرضَتْهُ سلطاتهم علينا وتمكنوا في الليالي المظلمة من التسلل إلى سدة الحكم.

لست ادري إلى متى يستمر هذا الواقع المؤلم، ولا اعرف لهذه العبودية نهاية ما لم يستيقظ الأساتذة في الجامعات والكليات والمربين للأطفال والمُوجّهين للفتيان والفتيات إلى واقع حالتنا وما لم تستيقظ ضمائرهم وتتحرك حميتهم وتنتفض نفوسهم نحو

الحرية الحقيقية وهو التحرر من الذلة بالتخلص عن تبعية الأجنبي.

وأنا أدعو الكوادر التعليمية كافة إلى الإخلاص في الدرس والتدريس، وعدم الاندفاع إلى الرغبات النفسية، وإلى كبح جماح النزعات الحيوانية والشهوات النفسانية وذلك بتمسكها بقالب الإسلام الذي يبين لنا الطريق السليم للاستفادة منها سيما في الظرف الحاضرة، حيث تمكن المستكبر الكافر من الهيمنة العسكرية والسياسية والاقتصادية على العراق فأفيقوا من نومكم، وانتبهوا من غفلتكم، واستقيموا على جادة العلم، ولا تتوقعوا من المجرم الكافر غير الشر والفساد والخراب، ولا تغتروا بشعاراته الكاذبة، وأنَّه جاء للتحرير فإنَّ هذا الشعار هو الذي رفعه الانجليز قبل ما يقارب القرن؛ حين بدأ باحتلال البلاد الإسلامية، ولستُ أدري أي تحرر هذا؟ ومِمَّن هذا التحرر؟ أليس الذي حكم البلاد هو المستكبر الكافر نفسه من خلال أتباعه وأذنابه؟ أليس هو الذي مَكَّنَ الطغاة من رقابنا؟ أليس هو الذي حمى الظلمة والمتسلطين من أيدي المسلمين؟

واعلموا أن أيَّ نحوٍ من التودد والتقرب إلى المحتل الكافر جريمة لا تغتفر وخيانة لا يستهين بها الإسلام.

أرجو الله سبحانه أن يَمُنَّ على أولادي وبناتي في سلك التعليم بحصانة العلم وحصانة العقل ونور الوعي، ويُعِين الأساتذة بكل مراحل التعليم على أداء وظيفتهم والسلام عليكم جميعاً.

سبل مواجهة الغزو الثقافي

١) الفكر والثقافة[١]:

التأثر بالأفكار المستوردة والغربية، هو نتاج فقد المناعة الفكرية والنفسية والعقائدية، وفي هذه الحالة لا مهرب ولا مفرَّ مِن أحد الأمرين:

١- أن تكون هناك قيادة حكيمة ومتمكنة من الوقوف في وجه الغزو المذكور، وتكون القيادة تمتلك الوسائل والمستلزمات الضرورية للقيام بهذا العمل.

---

١) جاءت هذه الإرشادات جواباً على سؤال توجه به جملة مِن الشباب، والذي ينص على أنَّهُ كيف تتم مواجهة الغزو الثقافي في وقتٍ يُسخِّرُ الزحف الإسرائيلي والمستكبِر الغربي كُلَّ طاقاته في سبيل ذلك ولذلك صور كثيرة منها الأجهزة الإعلامية الفاسقة ومنها تشبيه الشخص المقابل بأهل الفسوق والفجور؟

٢- أن يلجأ الشعب إلى كسب المناعة الضرورية للمحافظة على كيانه وسلامته.

أما الأول فمفقود في ضوء الحالات التي نعيشها والظروف التي تحيطنا مِن كُلِّ جهة، فلا سبيل إلى التخلص من هذا الغزو إلا باللجوء إلى كسب المناعة اللازمة؛ وخاصةً في الظروف التي نعيشها نحن الآن في البلاد الإسلامية والعربية وفي العراق الجريح بنحو خاص.

وهي ليست بسهلة المنال للبعد الذي ابتلي بِهِ الشعب عن مصدر الإشعاع العلمي والثقافي والفكري السليم، واعني بالمصدر الحوزة العلمية في النجف الاشرف.

أضف إلى ذلك ما ابتليت بِهِ الحوزة من المصائب والمِحن التي لو ابتليت بها أي حوزة أخرى لأندرست ولم يبق لها عينٌ ولا أثر، ولكن هذه الحوزة باقية برعاية ولي الله الأعظم (أرواحنا لمقدمه الفداء)، وفي جوار سيد الأوصياء عليه السلام، وفي هذه الحالة يجب على الناس اللجوء إلى قادة الحوزة ودعاتها ورعاتها والاستفادة منها بأقصى ما يمكن أن يستفاد، مع التحفظ عن كل ما يرد من الخارج ومن أية جهة كانت، ولا يمنح له أي اهتمام إلا بعد معرفة رأي الحوزة فيه.

والحوزة العلمية ماضيةٌ بقدر المستطاع في سدِّ الفراغ الذي وقع في الأيام والأعوام الماضية والله الموفق.

٢) الملبس والقيافة[١]:

يجب على أولادي الشباب عموماً، والجامعيين بالخصوص وكذلك على بناتي المؤمنات وخاصةً اللواتي ينخرطن في سلك التعليم الجامعي ، الالتزام بحدود الشريعة الغراء، فلا يجوز لبس أو ارتكاب ما حرم الله.

ويجب الابتعاد عن كل ما يشين المؤمن ويبعده عن جادة الصواب ويُخْرِج بناتي المؤمنات عن طريق فُضْلَيّات النساء والإندفاع إلى التهتك والتفسخ والتقليد الأعمى للغرب الكافر في ارتداء الملابس الفاضحة، فيحرم عليهن لبس ما يكشف عن هندسة جسد المرأة المسلمة.

كما يحرم على أولادي لبس ما لا يستر العورة، كما ينبغي ويجب على الشباب أولادي الإلتزام بتقوى الله، والاهتمام

---

١) جاءت هذه الإرشادات بعد أن توجه جمع من المؤمنين من طلبة جامعة الكوفة في (١٦صفر١٤٢٧هـ)، وفيما يلي نص السؤال: ما هو رأي سماحتكم في الظاهرة الأخيرة (ظاهرة تشبه الشباب بالنساء) خصوصاً في الجامعات؟ حيث نلاحظ ارتداء الشباب في الآونة الأخيرة للملابس الضيقة جداً التي تبرز العورة وارتداء القلائد والمصوغات النسائية بالإضافة إلى الحلاقة النسائية.

بالدرس والتدريس وتهذيب الأخلاق، والالتزام بالسلوك الإسلامي الصحيح، ولا يسمح لأحد أن يندفع إلى الزي الغربي الفاضح؛ والذي يفقد الإنسان كرامته ويبعده عن الاتزان.

ولَستُ ادري لِمَ يندفع شبابنا إلى إتباع الغرب الكافر في الأمور الفاضحة والأعمال الهاتكة، ولا يفكرون في اكتساب العلم والفضيلة، في التكنولوجيا والاختراع والإبداع، لنستعيد كرامتنا المفقودة.

وعلينا جميعا الالتزام قولاً وعملاً بما جاء في دعاء الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف:

(اَللّـهُمَّ ارْزُقْنا تَوْفيقَ الطّاعَةِ، وَبُعْدَ الْمَعْصِيَةِ، وَصِدْقَ النِّيَّةِ، وَعِرْفانَ الْحُرْمَةِ، وَاَكْرِمْنا بِالْهُدى وَالاِسْتِقامَةِ، وَسَدِّدْ اَلْسِنَتَنا بِالصَّوابِ وَالْحِكْمَةِ، وَامْلأْ قُلُوبَنا بِالْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ، وَطَهِّرْ بُطُونَنا مِنَ الْحَرامِ وَالشُّبْهَةِ، وَاكْفُفْ اَيْدِيَنا عَنِ الظُّلْمِ وَالسَّرِقَةِ، وَاغْضُضْ اَبْصارَنا عَنِ الْفُجُورِ وَالْخِيانَةِ، وَاسْدُدْ اَسْماعَنا عَنِ اللَّغْوِ وَالْغِيبَةِ، وَتَفَضَّلْ عَلى عُلَمائِنا بِالزُّهْدِ وَالنَّصيحَةِ، وَعَلَى الْمُتَعَلِّمينَ بِالْجُهْدِ وَالرَّغْبَةِ، وَعَلَى الْمُسْتَمِعينَ بِالاِتِّباعِ وَالْمَوْعِظَةِ، وَعَلى مَرْضَى الْمُسْلِمينَ بِالشِّفاءِ وَالرّاحَةِ، وَعَلى مَوْتاهُمْ بِالرَّأفَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَعَلى مَشايِخِنا بِالْوَقارِ وَالسَّكينَةِ،

وَعَلَى الشَّبابِ بِالأِنابَةِ وَالتَّوْبَةِ، وَعَلَى النِّساءِ بِالْحَياءِ وَالْعِفَّةِ، وَعَلَى الأَغْنِياءِ بِالتَّواضُعِ وَالسَّعَةِ، وَعَلَى الْفُقَراءِ بِالصَّبْرِ وَالْقَناعَةِ، وَعَلَى الْغُزاةِ بِالنَّصْرِ وَالْغَلَبَةِ، وَعَلَى الأُسَراءِ بِالْخَلاصِ وَالرّاحَةِ، وَعَلَى الأُمَراءِ بِالْعَدْلِ وَالشَّفَقَةِ، وَعَلَى الرَّعِيَّةِ بِالأِنْصافِ وَحُسْنِ السّيرَةِ، وَبارِكْ لِلْحُجّاجِ وَالزُّوّارِ فِي الزّادِ وَالنَّفَقَةِ، وَاقْضِ ما اَوْجَبْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، بِفَضْلِكَ وَرَحْمَتِكَ يا اَرْحَمَ الرّاحِمينَ)[1].

فاستيقظوا أيها الشباب من نومتكم وانتبهوا من غفلتكم فقد أحاطت بنا قوى الشر من الشرق والغرب وأخذت في ابتزاز أموالنا وحياتنا ونفوسنا وعفتنا وكرامتنا ولا يجوز أن نصير لعبة بأيديهم، والسلام.

---

١) البلد الأمين ٣٤٩ـ٣٥٠، ومصباح الكفعمي ٢٨٠ـ٢٨١.

٣) العقل والكياسة[١]:

نصيحتنا إلى الذين يَتَّجِرون بالمخدرات أو يتعاطونها في داخل القطر العراقي الحبيب وغيره من البلدان الإسلامية.

قال الله سبحانه: ﴿**إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾[٢].

قال تبارك وتعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُوْلَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ**﴾[٣].

قال عز وجل: ﴿**سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُواْ صَغَارٌ عِندَ اللّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُواْ يَمْكُرُونَ**﴾[٤].

---

١) إنَّ من أهم النعم التي أنعم الباريﷻ علينا بها هي العقل، ولصراع الحق مع الباطل أوجه متعددة، فكان من مكر العدو أن يزرع في جسد الأمة الإسلامية بنحو العموم وعراقنا الحبيب بنحو خاص أفيونه لتحل المياعة، والدياثة، والإنحلال وكل ما لا يمت بقيمنا بأية صلة.. فكان صراع نشر الرذيلة والمواد المخدرة في جسد أمتنا من أهم أساليبهم الدنيئة.

من هنا نطل على القارئ الكريم بكلمات سماحة المرجعدام ظله في واحدة من توجيهاته لمحاربة هذا المرض، وذلك في تاريخ ١١ رمضان المبارك ١٤٢٤هـ، وذلك لضرورة الإبتعاد والتوخي عن هذا المرض الفتاك.

٢) فاطر/٦.

٣) سبأ/٣٨.

٤) الأنعام/١٢٤.

من المؤسف أن تتجه ثلة من الأشقياء نحو الفساد والإفساد، متجهين اتجاه أعداء الله والإسلام وأعداء الإنسانية، يعيثون في الأرض فساداً ويتخذون من فضائح الغرب وشنائعهم سبيلاً لمعيشتهم، ويبثون السموم في نفوس المسلمين، ولا سيما الناشئين منهم.

فلم تكن البلاد العربية خصوصاً والبلاد الإسلامية عموماً إلى أوائل القرن الحالي متلوثة بهذه الجريمة، بل لم يكن أغلبهم يعرفون ذلك، فإنَّ تعاطي المخدرات والاتجار بها من الجرائم التي تغلغلت في بلادنا عن طريق الغرب المجرم.

أيها المسلم لابد أنْ تعرف إنَّ تعاطي المخدرات على اختلاف أنواعها والاتجار بها من الجرائم الكبيرة التي يعزر مرتكبها بحكم الحاكم الشرعي مبسوط اليد، وإنها من الأمراض التي توبق الشعوب وتصرفها عن الإنسانية إلى البهيمية، ولا تترك لها وعياً، وتسلب منها الاستعداد للاستقامة وتحول دون الرقي الفكري والمالي والخلقي، والمتعاطي لها تسلبة الغيرة على العرض والإحساس بالشرف والكرامة، وتجسد منه الجريمة على وجه الأرض، وما أقبح بالعربي على وجه الخصوص أن يتخلى عن الفطرة التي فطره الله سبحانه عليها، وان يسعى إلى التخلق بصفات الرذلاء ويتناسى إنه تعالى كَرَّمَه وشَرَّفَهَ على كثير من خلقه.

وأعلم يا بُني أنَّ الإحساس بالكرامة والاعتناء بمدارج الرقي والتحلي بالشرف من أبرز صفات المسلم الغيور على شرفه وكرامته ووطنه.

أيها المسلم الغيور أنَّ الاتجار بالمخدرات جريمة لا ينبغي التغاضي عنها، فإنَّها تجارة بشرف المسلمين وكرامة البلاد، والتمادي فيها سوف يدفع شبابنا الغصون الخضراء وأعمدة الوطن وأمل الأمة إلى الهاوية، فمروّجو هذه التجارة هم الخونة بحق الدين والإنسانية والوطن.

هذا وعليهم أن يرعوو عن غيهم، وعلى الذين يعرفوهم أن يفضحوهم على رؤوس الأشهاد، وعلى المثقفين والواعين تحذير الناس من هذه البلية وتثقيف الشباب وبيان المصائب والآثار المرضية والخلقية المترتبة على التعاطي.

أرجو الله سبحانه أن يحمي بلادنا الإسلامية من هذه الآفة وأن يدفع عنهم شرَّ الغرب والشرق المتكاتفين على تدمير البلاد الإسلامية ودفعها إلى مهوى الفساد.

الرياضة والشباب[1]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لاَ تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ﴾[2].

الرياضة بمفهومها الواقعي كَسْبٌ للمناعة، وقوةٌ للجسد، ورفعٌ للطاقة الطبيعية التي لا يمكن تحصيلها إلاّ بهذه الممارسات أو تلك.

وبواسطة الرياضة نتمكن من تربية أبناءنا على أن يكونوا سليمي الجسم، وأن يحصل لهم من المناعة ما يؤهلهم إلى أن يملكوا الثقة، وكما ورد عن الحكماء (العقل السليم في الجسم السليم)، وهذا

---

١) جانب من محاضرة لسماحة المرجع دام ظله، لدى استقباله وفداً من نادي النجف الرياضي وذلك بتأريخ الاثنين ١٢/ ٦ / ٢٠٠٦م، المصادف ١٥ جمادي الأولى ١٤٢٧هـ.

٢) الأنفال/ ٦٠.

لا يعني أنَّ الجسم عندما يكون ضعيفاً أو يمرّ الإنسان بمراحل متقدمة في السن أو من مرض فأن روحهُ تضعف، بل أن الروح والنفس لا تتمكن أداء أدوارهما الصحيحة إلا مع الجسم السليم.

فسلامة الجسم ضرورية في بناء المجتمع وهو أساس لبناء مجتمع سليم وعاقل وواعي ومدرك للمسؤولية.

هذا وركز الإسلام تركيزاً كبيراً على مسألة الرياضة، فقد ورد عن الرسول الأعظم ﷺ قوله:(عَلِّموا أولادكم السباحة والرماية)[1]، في ذلك الوقت كانت هذه الأمور المذكورة في الحديث الشريف هي الطريقة المتاحة حسب التطور البشري لكسب المناعة الجسدية، فالجسم السليم يكون فيه عقل سليم ويتمكن العقل حينئذٍ من العمل السليم.

والمقصود من الرياضة والمرجو منها هو كمال الجسم، ومعلوم أنَّ أيَّ كمال لا يمكن تحصيله بسهولة إلا بعد خلق روح المنافسة في قلب هذا الشخص مع الآخرين.

وروح المنافسة هي أساس النمو والارتقاء والكمال، وأنا أشجع أبنائي إلى التوجه إلى ميدان الرياضة حتى يحدث عندهم روح التنافس فيكون لديهم سعي نحو كسب الكمال الجسمي

---

١) وسائل الشيعة ٣٣١/١٧.

والروحي، ولذلك فإنَّ علماء التربية والإسلام وعلم النفس يؤكدون على أنَّ ترويض الطفل ودفعه إلى ميدان الرياضة من أهم ضروريات تربيته.

وفي هذا المضمار رُوي عن الإمام الباقرعليه السلام لما جلبه هشام بن عبد الملك إلى دمشق وكان معه الإمام الصادقعليه السلام آذى الإمامعليه السلام حيث حجبه عن الدخول ثلاثة أيام ـ كانوا يتخيلون من هذا العمل إنزال قيمة الإمامعليه السلام ـ وفي اليوم الرابع أذن للإمامينعليهما السلام بالدخول إلى المجلس وهم مجتمعين واضعين هدف ويرمون السهام ـ يقول الإمام الصادقعليه السلام على ما في الرواية ـ فدخلنا، وإذا قد قعد على سرير الملك، وجنده وخاصته وقوف على أرجلهم سماطان متسلحان، وقد نصب البرجاس حذاة وأشياخ قومه يرمون، فلما دخلنا وأبي أمامي وأنا خلفه، فنادى أبي وقال: يا محمد ارم مع أشياخ قومك الغرض، فقال له: إني قد كبرت عن الرمي فهل رأيت أن تعفيني، فقال: وحق من أعزنا بدينه ونبيه محمّدصلى الله عليه وآله وسلم لا أعفيك، ثم أومأ إلى شيخ من بني أمية أن أعطه قوسك فتناول أبي عند ذلك قوس الشيخ ثم تناول منه سهما، فوضعه في كبد القوس، ثم انتزع ورمى وسط الغرض فنصبه فيه، ثم رمى فيه الثانية فشق فواق سهمه إلى نصله ثم تابع الرمي حتى شق تسعة أسهم بعضها في جوف بعض، وهشام يضطرب في مجلسه فلم يتمالك إلا أن قال: أجدت يا أبا جعفر وأنت أرمى العرب والعجم، هلا زعمت أنك كبرت عن الرمي، ثم

أدركته ندامة على ما قال. وكان هشام لم يكن كنى أحداً قبل أبي ولا بعده في خلافته[1].

أولادي الشباب استعدوا، ومارسوا الرياضة ليكون كل واحد منكم فوق كل عدو في كل مجلس إن شاء الله.

ولا تنسوا أنكم تمثلون العراق، وأنتم رسل المرجعية والعراق إلى خارج العراق، ويجب عليكم أن تعرفوا العراق وماذا يعني لكم كي تمثلونه خير تمثيل؛ فهو قلب الأمة الإسلامية، وهو راية التوحيد والنبوة والإمامة، والبطولات التي تخوضونها يجب أن تتأصل في أنفسكم أثناء مشاركتكم فيها روح البطولة والشجاعة والكرامة والعفة والطبيعة العربية السليمة التي ورثتموها من آبائكم العرب.

وأعلموا أنَّ الإسلام جاء بهذ الصفات وركّز عليها، وبارتقائكم لمصاف تمثيل العراق، يعني أنكم يجب عليكم تمثيل هذه الصفات، لتكون رياضتكم هدف تبغون منه حمل هذه الصفات الكريمة.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين..

---

١) بحار الأنوار٤٦/٣٠٦ـ٣٠٧ ح/١، وكذلك وردت في لفظ قريب أيضاً في بحار الأنوار٦٩/١٨١، ومستدرك الوسائل١٤/٧٧.

المحتويات

مقدمة ٩

فضل العلم ١١

العلم علمان ١٨

العلم وطهارة النفس ٢١

التقدم ٢٢

الاختلاط بين الجنسين وطلب العلم ٢٤

إلى الشاب ٢٨

إلى الفتاة ٣٣

شيطان وعيون ٣٤

إلى المستقبل ٤٣

إرشادات فكرية ٤٧

إجابات وتوجيهات سماحته دام ظله على أسئلة مؤسسة دار الزهراء عليها السلام ٤٧

مع الثقافة ومغزاها ٤٩

منطق الانجذاب إلى الغرب ٥١
ما هو الملجأ ٥٢
أيها الشباب ٥٣
كلمة وتوجيه ٥٥
كلمة توجيهية في ظل الغزو الثقافي البغيض ٥٥
سبل مواجهة الغزو الثقافي ٦٥
الفكر والثقافة: ٦٥
الملبس والقيافة: ٦٧
العقل والكياسة: ٧٠
الرياضة والشباب ٧٣
المحتويات ٧٧

تحت رعاية مكتب سماحة آية الله العظمى المرجع
الديني الكبير الشيخ بشير حسين النجفي دام ظله
جمهورية العراق . النجف الأشرف
info@anwar-n.com http://www.anwar-n.com
http://www.alnajfay.com
info@alnajfay.com
هاتف: ٣٣٣٤٨ - ٣٧١/ نقال: ٠٧٨٠١٠٠٤٧٥٨
ص.ب:٣٧١ مكتب بريد النجف